ثقوب ..
في رداء الوطن

شعر

إبراهيم مصطفي إبراهيم

خيول أدبية

سلسلة إبداعات أدباء الشرقية

تصدرها محافظة الشرقية بالتنسيق

مع مديرية الثقافة

برعاية كريمة من سيادة المستشار يحي عبد المجيد محافظ الشرقية تحول حلم الأدباء إلي واقع ملموس ، وها هو الاستثمار الثقافى ينتقل من حيز القول إلي ميدان الفعل لتخطو على درب الحركة الثقافية والأدبية بالشرقية (خيول أدبية) ذات صهيل شرقاوى أصيل . تعزف على أوتارها تنويعات إبداعية فى مختلف ميادين وفنون الأدب العربي . ولاشك أن هذه السلسة الأدبية الجديدة سوف تحدث أثرا طيبا فى تفعيل حركة الإبداع الأدبي والفكري فى محافظة الشرقية الغنية بأدبائها ومبدعيها كما كانت على مر التاريخ .. حيث قدَّمت أعلاما استطاعوا أن يبرزوا الوجه الثقافى والحضاري لهذه المحافظة العريقة أمثال يوسف إدريس وصلاح عبد الصبور وعزيز أباظة ومرسي جميل عزيز ود. محمد مندور .. وآخرين .. حق لنا أنا نفخر ونفاخر بهم ، وأن نفخر بمن على دربهم يسيرون بخطيً واثقة فى طريق الإبداع الإنساني الهادف والنبيل . كما يحق علينا أن نفخر بقادتنا الذين يؤمنون بمنظومة العمل الثقافى فى تنمية وتوجيه فكر مجتمعنا .

يطيب لي أن أنقل شكر وتقدير الأدباء لقائد مسيرة التنمية الشاملة بالشرقية على هذا التوجه الحضاري والذي يؤكد على صدق إيمانه بأن الاستثمار الثقافى أعظم استثمار قومي للوطن ، تواصلا مع من يرسمون وجها مشرقا لمستقبل الثقافة والإبداع فى مصرنا الحبيبة .

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل

فتحي عقل

مدير عام الثقافة بالشرقية

خيول أدبية
سلسلة غير دورية
تعني بنشر الإبداعات الشرقاوية
شعر (ثقوب في رداء الوطن)
إبراهيم مصطفي إبراهيم
الطبعة الأولي
مارس 2006

الإهداء

سنعود يوما يا فتي

سنعود لا أدري متى

وفي يديك هويتك

إبراهيم مصطفى



آن للمتعب أن يستريح

لم أكن أعرف أنه يودعنا ، حاولت كثيرا التقاط الكلمات المعبرة عن فقدنا له ، إلا أنها خرجت متعثرة أمام صاحب هذا الديوان الذي عاش يحلم بلحظة صدوره وخروجه إلى النور ، ولم لا فقد آن لشعره أن يخرج للوجود في مطبوع خاص ، مؤكد سوف يكون له وقع كبير ودافع يدفعه لمواصلة مسيرة كتابة الشعر، بعد سنوات قضاها ، وقد غبن حقه ، كلما حاول الصعود وجد من يسحبه إلى أسفل ، شارك في نصر أكتوبر1973 وتجاهلوه مثلما تجاهلوا غيره ، وكرمت أسماء ليس لها علاقة بالمعركة من قريب أو بعيد سوي أنهم قادة المكاتب الذين منحوا أوسمة الشجاعة عن عدم استحقاق ، لذا تقدم بطلب للتقاعد بعد رحلة معاناة شاقة مع الحياة لم ينل سوي المرض ، وقد حان للجسد المتعب أن يرتاح من رحلة التعب والشقاء ويواصل رحلة أخري مع حياة المدنية بعيدا عن الميري ، ويلتفت إلى موهبته الشعرية ، يعطيها ما تبقي له علها تعطيه ما أخذه من لا يستحق ، وبدأ مشواره بجد و إخلاص وفناء نحو التجويد ، والمشاركة في الأمسيات والمنتديات والمؤتمرات في مدن وقري مصر ، مستعذبا السفر والسير على الأقدام في طريق العودة إلى قرية " ميت أبو عربي " أبدا لم يمل ولم يكل هذا العذاب الجميل ، إذا حددنا موعدا للسفر والمشاركة في أمسية أو لقاء كان أول الحاضرين ، تعلمنا منه الالتزام

واحترام المواعيد ، وأحيانا كنا نمازحه كأبناء لأبيهم ، فيثور ويغضب وسرعان ما يصفو قلبه الحنون بابتسامة صغيرة ترتسم على براءة وجهه .

لم تكن نتوقع رحيله المفاجئ ، فقد التقينا كالعادة يوم الاثنين في نادى الأدب بقصر ثقافة الزقازيق ، وجلس في المكتبة مع الأصدقاء ، وبعد نهاية الندوة سألني ماذا ستفعل في الديوان " ثقوب في ردائك يا وطن " فأكدت له إلا يقلق لأن الصورة النهائية ستنعكس علينا جميعا ، ولابد أن تخرج هذه المطبوعات بشكل يليق بأدباء الشرقية ، والمراجعة ستكون من خلاله ، فقال : " خلاص أنا مطمئن " وافترقنا على وعد بلقاء قريب من خلال اتصالي به لمراجعة البروفة ، ولكن في مساء الأربعاء الموافق 7فبراير كان الاتصال يحمل خبر وفاته ، أصابتني الصدمة للحظات ، مسترجعا آخر لقاء وهو يودعنا كعادته للعودة للقرية ، ملتفا على نفسه نتيجة لدورة "انفلوانزا " أصابته برعشة تملكته طوال الأيام الماضية ، ودارت التساؤلات في رأسي ..هل حقا آن للمتعب أن يستريح ..؟! وهل الخيل أرهقها السفر ..؟!!

لم يمهله القدر لرؤية الديوان ورحل بعدما أرهقه السفر ، تاركا وراءه تجربة شعرية مليئة بالاغتراب والشجن ، وانكسار مرير من زمن ينكر ناسه المخلصين من الأبطال الذين دافعوا عن الوطن في معركة الكرامة والحرية .

إبراهيم عطية
الزقازيق في2006/2/8

ليالينا ليالينا
برغم الخوف عودي لي
أعيدي لي مواويلي
بصوت الناي واشجيني
أنا المشتاق للندمان من جيلي
على كف المني عشنا
سنينا
نزرع الثّوار للأحرار في أرجاء
وادينا
ونرعى مشتل الأحلام في وجدان
صبيتنا
ونرفع راية العصيان للطغيان

ما وهنت عزيمتنا

ولا انفرطت عناقيد الهوى منَّا

و لا كلت أيادينا

حملنا الروح قربانا

لكي تمضي سفينتنا

تقاوم هوجة الريح

وتمخر في عباب الموج صوب الشَّط

في شممٍ

فلا غابت عيون الشمس في خجل

ولا كانت ذئاب الغاب ترهبنا

ولا ارتعدت خطاوينا

فماذا بعد فرَّقنا

وسلطان الأنا يطغي

ونزعم أننا الأقوي

فلا نسعي

لرأب الصدع كي نقوي

هل التاعت أمانينا

بحضن الحب ضميني
فآه من لظي قلبي
تمرد مثل عصفور
يسافر بالجوي دوما
يعانق في الهوي ليلي
وليلي أغفلت أمري
بليل أدمنت غيري
فلا اكترثت بما في القلب من وجدٍ
ولا غنَّت مواويلي
وليلي لا تبادلني فنون الحبَ يا ويلاه
من ليلٍ
قلاه البدر أرقني
ويا ويلاه من زمن تجاهلني
تأبط ساعد الغرماء والأحبار
أرباب الأباطيل
فعشت حبيس أشجاني
أنا الباقي علي عهدي

طويلُ كالمدي صبري

ولا أدري

لماذا الصّدُّ يا ليلي

أنا الهيمان عود لي

وردّي لي

طيور الصبح صادحة

تغني لي

بلا من فتشجيني

بلحن ضاع من وتري

تري الحب والإيثار والدين

وصبي لي

كؤوسا من رضاب الحب من نيلي

وصبي لي

أنا الظمآن في بحر تلاطم موجه عبثا

أجاج لا يرويني

فما ودَّعتُ أحلامي

ولا خمدت براكيني

أنا ما زلت يا ليلاي في الميدان
أركب صهوة البوح
حسامي عمق تفكيري
ومملكتي وريقاتٍ
أضمِّنها مواجيدي
يراعي نازف ما بي
أنا المسجون في همِّي
أنا المقرور فاهتمِّي
وضميني
وغطيني من الأنواء سيدتي
لأنك أنت ملهمتي
وساريتي وإكليلي
ومنسأتي
ومسبحتي
وترتيلي
ومئذنتي
وأجراسي

وقنديلي
أحبك مثلما أنت
أحبك كيفما صرت
أحبك دونما أرب
دم يسري بشرياني
فلا أنا بالذي ينسي
زمان الحب باليلي
و لا قلبي الذي يرضي
بغيرك أنت عنوانا
فعودي لي ٠

القلب والذكري وأيام الصَّبا
وربيع عمري والخريف وما حوي
من همهمات الريح والحلم الجريح
ووحْدتي
ذكري تمر كما النسيم بسحره
تشفي الجراح وتغسل الأحزان
تمتصُّ الوجع
من قبلها
كانت أمانينا تئنُّ ننوء من فرط الهموم
بحملها
كنَّا جياعا والحقوق مضيعه
والعدل يشهد في المدائن مصرعه

غابت عن الوطن المكبَّل شمسه
ورنت على وجه العباد سحابة
لا تنجلي
ونذوب تحت سنابك الطغيان قهرا
والحرائر تغتصب
فظننت أن نهايتي قد أوشكت
لأموت كبتا واللثام على فمي
فإذا تباشير الصباح الحر تعلن أنني
مازلت أحيا والإرادة في يدي
بزغت من الأعماق تعلن مولدي
وتحثني
كي أسترد كرامتي
إرفع جبينك يا أخي
لتعيش مرفوع الجبين تسير في اطمئنان
لا قضبان لا غلا هناك ولا حسد
بالحب جاءت كي أعيد توازني
وتبث في قلبي قناديلا

تنير بصيرتي
جاءت تكلمني عن الآمال والحلم الفتي
جاءت تكلمني عن الخيل التي
عرفت طريق الكرِّ في الميدان
والفرسان والسيف المكلَّل بالفخار
فانتفض
وأحطم القيد الذي أنا صانعه
جاءت تعلمني
حروف الحب والإيثار توقظ غيرتي
فأهبُّ نشوانا كما البركان
أشحذ همتي
فتهب من وسن الخريف إلي الربيع
عروبتي
لكنني
ما كنت أعلم أن ريحا صرصرا تجتاحني
تأبى عليَّ توهجي
ولطالما

رفض العدا أن تزدهي

أن ترفعي هام الكرامة للسَّما

خرجوا من التابوت في الزمن الرديء

تحلقوا

حزل المدائن كالعناكب هم بقايا ما سلف

وتواطئوا

وتفنَّنوا في الكيد حتى تخضعي

ويضيع وجهك في الرغام حبيبتي

لكنَّما

والحلم باق في دمي

فلتسلمي

فكي الطلاسم وافصحي

عن سرِّ صمتك والحرائق في دمي

خلِّي عن الوجه الصبوح غيومه

وتبسمي

وتوسَّمي خيرا لأنك قبلتي

ولتعلمي علم اليقين بأنني

مازلت أفخر أنني لك أنتمي
رغم الطريق الوعر والوجع المقيم
وما بيا
لن أنحن
لن تنحني
لا لن تضيع ملامحي
أبدا
ولن تضيع ملامحك
محبوبتي
أنت المنى والمبتغى
أنت التي
بين الضلوع وفي الضمير وفي النُّهى
وأنا الذي
مازلت أرفع هامتي
رغم الجراح
ولن أنكس رايتي .



مسافرٌ
عبرالزمان القفر يجهل دربه
حارت خطاه مع المساء كأنها
عين الهلال بليلة عمياء
رعدٌ وبرقٌ والشجون تؤزُّه
والريح صرٌ
والهموم نواهلٌ
موج على موجٍ
لا يستبين الدرب غشاه الدجي
للحلم يرنو والخطي عرجاء
يا نجمة العلياء كوني للغريب هدايةً
جودي عليه بنظرةٍ
لا تحرميه مع الظلام سناك

أو سامريه
فإن فيه مواجدا
والليل يعوي والوفاض خواءُ
نادي على السُّحب العقيمة تنجلي
فلربما
في الصبح تنعش قلبه الأنداءُ
وابعث شعاعك يا فنار ليهتدي
فالبحر زمجر والشطوط قصيةٌ
ومساءُ
في ظلمة الليل المعربد والنوي
وفحيح أجنحة الرياح تنوحُ
تنذر بالرعود
وجه أطل من الظلام كوجه ملاحٍ
غريب
ضل الطريق وداهمته الريح في
بحر عنيد بعدما
فقد الشراع تسوطه الأنواء

ينتظر المصير
من ذا الذي نكأ الجراح
وأضرم الأحزان نارا بالوريد
فالوجه وجهي
والشراع مدينتي
وأنا المزع بين أمس لم يزل
في مقلتي
وغدٍ بجوف الغيب مجهول الهويةِ
والنسب
وخلعت ثوب الأمس دون إرادتي
ألبست أيامي
فلا بقيت ثياب الأمس تسترني
ولا رتقت بعد عباءتي
والدار خاويةً
وقد عاثت بها الرقطاء
الليل والتسهيد والجرح القديم
ونزف أيامي

وقلة حيلتي

ورياح أعداء الحياة تمور تقتلع الحياه

والصمت ران على الشفاه

يا للعذاب

عز المقام علي خريطة عالمي

فذهبت للربان أشكوه الجوي

رنا

وقطب حاجبيه وراح في نوم

عميق

يا هف قلبي

هل يطول علي الطريق غيابي

وتؤزني بعض التباريح التي سكنت

بقاياي الحزينة أصطلي

وأهيم وجدا في بقاع الأرض أشعث

دامي القدمين متربها

ومرتعد الخطي

أبكي علي الأطلال أبحث في وجوه الناس

عن ذاك البعيد
عن بيت أجدادي ومسجدنا الأسير
عن إخوتي
وأبي المسافر في دجي الأيام مجهول المصير
عن قبر أمي تحت أنياب الصقور وصوتها
المخنوق يدعوني أثور
أرمي الجمار على عدوِّ الدَّار لا أخشي الرَّدي
ويداي من دمه الخبيث براء
الليل والتسهيد والشبح والجرح المقيم
وكلما نشر الصباح ضياءه
حل المساء وأوشكت
كل النوارس أن تهاجر أو تموت
وأنا الغريب
على جناح الشوق قد طيرت عيني
وهج يضئ ويختفي
ماذا هناك
فخبريني عن بلادي يا عيون

لا شئ يبدو فالضباب كثيف

ماذا دهاك

أما لديك سوي اختلاجات الجفون ودمعةٍ

وما لدي سوي انشطاري وانهياري

وانتظاري للجنون

فالحلم أبعد ما يكون

والموت أقرب ما يكون

ويد الزمان تشدني في غلظةٍ

لا فرق بين منيةٍ

ومنيةٍ

كل المنايا والقبور سواء

وسألت نجمي حين أسقمني اغترابي

والهوي

هل يستحيل علي الطبيب دوائيا ؟

وأموت توقا والدواء بلا ديا

فما أجاب النجم وأسفي

ولا علم الأطبة ما بيا .

على مضضٍ
مددت الطرف أرقب والدجي
خوفٌ وإعياءُ
رأيتُ قوافل الأحرار صوب النار
قد سيقت
تطاردها
بجوف الليل أشباح الطواغيت
سفائن ساقها الطوفان والإعصار
فانحرفت
تعانق هوجة الريح التي
بالغيظ قد سهكت
وترفع راية الإذعان في وجل

لتسحق في موانيها
أغض الطرف ملتاعا
فتسبح في مخيلتي
وتضغط فوق أنفاسي
لأني مفعمٌ بالخوف من غدنا
وفي رئتي
رحيق السالف المنسي أغنية
أرددها
إذا ما اشتد بي شوقي
لصوت السيف والقلم
ألست الفارس المقدام أتقن
حرفة الكرِّ
وكان الليل يخشاني
ويهرب من سنا فجري
وكانت هامتي العليا
فصرت الآن ممتهنا
لأني الآثم الجاني

علي عش الجمام نزفت عمري
وكبلت المشاعر والأماني
فلا ولج الأمان فناء بيتي
ولا علم الأحبة كم أعاني
سقيمٌ
ليس لي يا قوم من مرض
سوي أني غريبٌ في زماني
فلا كأس الحياة طعمت نشوته
ولا مر الدواء شفي فؤادي
فمن يا قلب يرجعني لذاتي
لأني ميت الأعماق مقهورٌ بأسئلتي
ففي فرق
أعيد قراءة الأحداث أغرق في خطايانا
ويثقل كاهلي الأرق
فحين يزيف الطاغوت أقوالا
نرددها
ونخرس صوت معجمنا

وتنكر صدق فحواه

تضج جماجم الشهداء مما قد

سري فينا

يدوي في عروق الصمت صوتا

من حشا وطني

يذكرنا

بإخوان لنا ذهبوا

نسيناهم

وهم بالله ما ماتوا وإن قبروا

أضاءوا شمعة الميلاد نبراسا

لمن ضلوا

وبثوا الروح في جسدٍ

أراه اليوم مبليا

فبات الحلم ملقيا على الطرقات

لا أحداً يلملمه

فآه من لظى قلبي

وآه من تشيعنا

وآهٍ من رياح البغض إذ هبت
تبعثرنا
يفر البعض ملتحفا جهالته
يهرول صوب مقتله
يقبل كف قاتله
ويبسم في محياه
وحين تكشر الرقطاء عن أنيابها
السوداء
تنفث سمها المشئوم في دمنا
تمور الفتنة الكبرى
تزلزلنا
فندخل في أضالعنا
ونهرب من مضاجعنا
لحرباءٍ تضاجعنا
فنشرب سحرها كأسا دهاقا
يؤجج في الحشا نارا تلظى
تقوض ما بنيناه

لرب ليس من دمنا

بلا وعى عبدناه

تركنا الأمر في يده

تجاهلنا

ركعنا تحت قبته

علي ظهر

فعادانا

لأن تطهر الكلمات والوجدان

يفزعه

وحرف الضاد يجعل ليله أرقاً

يزيد صفاقة فنزيد وهنا

لأن الثوب مهترئٌ

فعرانا

وتسكننا العواصف والرعود بغير قطر

يرطب ما توقد بالفؤاد

فأقفز مثل عصفور تهاوي

فوق فوهةٍ

أعادوا رحلة الطيران في أمسي
وأبحث عن بقايا الحلم عند منابع
النهر
فيبكي الغرين المطحون تحت السيل في صمتٍ
كما صمتي
ويصفعني صدى الشلال يسخر بي
فأدرك أن بي مسٌّ من الشيطان
أنتفض
أعادوا كرةً أخرى
أيمم شطر قبلتنا
وأسأل شمسي الخجلى
لماذا نحن منتهن ؟
أري التابوت محشوا بأجسادٍ
وإن أحياء إلا من سواعدهم
خرائب
تسكن الجرذان والغربان ساحتها
وأفئدةً

هي الصحراء قاحلةً

بلا تحنان يجمعنا على حرفٍ

نسيناه

فليت الريح تحمل لي جديدا

يطمئنني

على وطني

على لغتي

على ديني

لأن مآذن التوحيد سوف تُساقُ

صوب مقاصل الإعدام

في ثلج الشرايين .

يا طغاة الأرض يا اعتي الطغاة
إن أردتم محو ذكري من سجل الصامدين
أو أردتم نهب خيري كي تظلوا قاهرين
حاصروني
فتشوا ما تحت جلدى
ربما
خبأت ديني في مسامي
واملئوا الدنيا ضجيجا
وادعوا أني قميئا لا يطاق
طالما أهلي استحالوا دون جدوى
وانتهوا للاوفاق

إنهم رغم اختناقي
طالبوني بالتخلي عن سلاحي
فتحوا الأبواب للأنواء تأتي
تقتل الأحلام في صدر الصبايا والصغار
فادخلوها سالمين
يا طغاة الأرض يا كل الطغاة
ثارت الأحقاد فيكم
ما عساكم تفعلون ؟
هاجموني كيف شئتم
صادروا مالي وأرضي
حرقوا كل الديار
سوف تلقوني وحيدا
دون خلٍّ أو حبيبٍ
دون جارٍ يستجار
سوف تلفوني هزيلا
هدني طول الحصار
فادخلوها في سلام معتدين

جردوني من ردائي
قيدوني من خلافٍ
واجلدوني
واصلبوني
واحرموني النوم في قرِّ الشتاء
وامنعوني من صلاة الفجر قهرا
واقتلوني
مزقوا جسمي فتاتا
وانثروا لحمي بلا أي اتجاه
كي تشمَّ الأرض بغضا من ضميرٍ
واسألوها بعد حين
سوف تفضي
أنني مازلت أحيا
رغم أنف الأدعياء .

في زمان القهر والبهتان
والعدل الأسير
والغيوم السود والغربان
والنسر الكسير
طال ظفر الجرذ فاغتال النعام
واعتلي الثعبانُ أبراج الحمام
أين مني الآن حلمي في الخلاص
من يريح الصدر من وطئ الأفاعي
والجلاميد الثقال
لست أدري
غير أني سوف أبقي
كي أعاني الموت حبا في الحياة

رغم أن الجرذ والثعبان والبوم

اللئام

لأغلقوا الأبواب في وجهي

أصدروا الأحكام أني في بلادي

متهم

أطلقوا خلفي كلابا قد أصيبت بالسعار

حاصروني .

مثل عصفور تهاوي في يد الصياد

مكسور الجناح

جردوني من ثيابي

فتشوا حتى الدماء

أمعنوا التنكيل بي

أين تخفي الانتماء ؟

أين تخفي الصبر والإصرار والحب الكبير

حين أعياهم صمودي

أودعوني السجن في جنح

الظلام

صادروا مني اختياري

صادروا حق الكلام

أطلقوا الأبواق أني رغم سجني

معتدٍ

كل من في الغاب كرها صدقوهم

دون عدل أو حياء

عندما زادت شجوني

رحت أشكو للقضاء

ماطلوني وادعوا إفكا بأني أدعي حقا هباء

بعد لأي حاكموني

والجريمة

حسب نص الإدعاء

أنني مازلت أحيا في دياري

لا أخاف القهر أو سفك الدماء

أنني رغم اختناقي

في وريدي كبرياء

أن عين الذئب خوفا من صمودي

لا تنام

أنه قد كان جدي

يمنع الذئبان من أكل الغنم

والبلية أضحكتني

أضحكن حتى الجماد

أصدر الطاغوت حكما ملزما

لا بطرد الذئب بل

ذبح الغنم .

في كل صباح

حين تطل عيون الشمس لتوقظني

أفتح نافذتي

أستقبل يومي الهارب من سجن الليل

يعانق صدر الكون

يغني

أغنية البعث يلامس زهر البستان

فيصحو

أستنشق عطر الحرية

أنتعش

تهجرني الأتراح قليلا

أبسم للدنيا

يشرق وجه الأرض بوجهي
أتفاءل خيرا
تأخذني الرغبة في الطيران
فأركب متن بساط الحب أسافر
في أرجاء الأرض
أطوف في ملكوت الله
أغوص بجوف الخلق
أصليّ
أتخيل أني
آدم قد عدت من الأحزان أوارى
سوءة أحفادي
أني الحاكم والقاضي
وأمامي هدف وقضيه
أني الفارس في زمن المرّ وفي جيبي
مفتاح اليوتيبيا
فأعالج مرضي القلب
وعقم الحب

وسوء النية .
كنت المختار فخيرني
بين وبين
فاخترت الأرض لأعمرها
وأسبح باسم الله الأعلى
وتطول الرحلة بالأوهام فأنسي
العالم من حولي
وأفيق على صوت المارة بالطرقات
تئن
فأخجل من جهلي
أدرك أني
قد أسرفت على نفسي
حين جهلتُ
حملت العهد عصيت
أكلت
هويت
عرفت السوءة والشهوة

وظننت بأني الوارث ملك الله
عشقت الأرض وصنت العرض
لبست ثياب العزة حينا
لم أعرف أني
ضمن حرافيش الزمن الرافض
اسمي
أني ظلت أسير السخرة دهرا
رغم أفول الزمن الجائر والموصوم
بعار الرق
وعتق عبيد الأرض جميعا
وأنا المصلوب مع الأمل الضائع
فوق جدار الوهم الكاذب
أحسب أني
أتنسم أنسام الحرية
أجتر الزمن الماضي
تسقط من مسبحة التاريخ حروف العزة
تبقي

حبات القهر جرحا في صدر السوقه
لا تبرأ
قد يلتئم الجرح قليلا
لكن صديد المحنة
يستشري
يملأ ذاكرة الأيام شجونا
لا تنضب
والوجه الآخر يرقبنا
ينفخ في الكير
يؤجج نار الزيف الكامن في ذات الذات
زمانا
نترنح
نسقط إعياءً
تحت عيون الشمس وقيظ الأيام
هشيما
نترفق أشياعا
نصبح أصفارا باهتةً

أصناما صامتةً
ونقدم آيات الحمد لذاك القادم
يحمل عنا عبء الأرض
ويكرينا
نحن عبيد الزمن الغابر والآتي
لا نملك أمرا
لا نملك حلا
لا نملك إلا الصمت وإلا
نشرب كأس الفاقة ذلا
تدفعني الحاجة للإفصاح
فأبكي
أتضاءل
أدخل في جلدي
أهرب مني
وأذوب أذوب فلا يبقي
من جسدي غير الشريان
كي ينبض هما أزليا .

وللأشواق أجنحة
تطيرنا
فنذهب حيث لا نقوي
لأن البين مكتوب علينا
وكل الركب مرتحل
لرد وديعة كانت لدينا
فتسقط كل آن من رياض الحب زهرة
وتغرب شمس موال قديم
والمغني
في زمان الكبت أنت
غريبٌ
عدت من سفر إلى سفر

لتبدأ رحلة حيري
فهل جاوزت حدَّ الشك بالطيران
للأخري
هناك
وفي مزاحك قلتها
أبقيت ذكري
هناك أقولها والقلب يدمي
لماذا تذهبون ونحن نبقي ؟
نكفكف دمعة سالت لتبقي
نكابد ما نكابد نصطلي
ونحصد من زمان الحزن وجدا
يؤجج في الفؤاد الشوق نشقي
سراجُ
لكم غزلت الشعر تحنانا وعشقا
سراجٌ هل أضاء القبر في لقياك حقا ؟
أم أضأت القبر من نور المحيا ؟
ذكرتك حين ضج بخاطري قلق عليك

وكم يا قلب للأحباب من ذكري

أتوق إليك

يا نغما تغني يا رفيق الدرب

يا اسما ومعني

فأذهب للبعيد على جناح من خيالي

لعل بصيرتي ترنو إليك

وأحمل في الجوانح قلب صادٍ

أضم لواعجي وأرد دمعه

وحين تطل بعاملي كالبرق خطفا

وتمثل شاخصا في ناظري

ألومك إذ رحلت بلا وداع

فتضحك ساخرا مني وترقي

إلى العلياء في ثبج السماء على جواد

من الإيمان تومض كالثريا

هناك

صرختها دون اكتراثٍ

كم نرددها

ولا ندري
بأنك في المدي أبصرت شيا
يخالف ما نرى حلما ورؤيا
فكانت آ خر الأنفاس سجدة
هذا تذهبون ونحن نبقي
يمر العمر مجنون الثواني
ويسكن في دواخلنا سؤال
هل الدنيا برمتها
ترادف شهقة الموت ؟

سيدتي

يا كل نساء العالم في امرأة

من أجلك للحب أغني

من أجلك بالحب أموت

وأسافر في بحر عيونك

أستلهم منك قصائد عشقٍ

حالمة

دافئة

توقظ نبض الحب فيسمو نبض القلب

وتسمو وجداني

فأقاوم تيار الشك لترسو مركبتي

وتكون رموشك شطآني

فأنا المفتون بها سلفا
وأنا المقتول بها الآن
يا أملا ظل يراودني
في حالة عشق صوفية
هرولت لسجنك في شغف
ولبست القيد فطمأنني
أني في حضنك متكأ
ورياض الجنة مملكتي
ونجوم جبينك حراسي
ولأنك بعض من ذاتي
ولأني بعض من ذاتك
أعلنت عليك الحب
وهبتك كل حنين القلب
وهبتك إحساسي
واخترتك دون الغير تنادمني
ترتشف النشوة من كآسي
وجمعتك من بين خيوط الشك

يقينا
فنقشتك وشما في صدري
ولبستك تاجا بالراس
ووضعت ربيع العمر بكفيك
فضميني
ودعيني
أنهل من كفيك رحيقا
ينعش عاطفتي
فأنا المحموم بداء العشق وقيظ الوجد
يؤجج أنفاسي
ولأنك نهر الحب وشطيه
حاولت الغوص بجوف النهر لأعرف
سر الحزن
الراقد فوق جبين الشط
يؤرقه
ويغلف بالخوف حياتي
فلماذا الحزن أيا نفسي

يا كل الحاضر والآتي
يكفيني أن يبسم ثغرك
يكفيني أن ألمس خدك
فتشع البهجة في وجهي
وكأن جبينك مرآتي
ملهمتى
يا روح الروح
ونبض القلب وفجر الزمن الباسم
في وجهي
إن كان خريف العمر تمكن مني
أنت الآن ربيع القلب
وأقسم أني
منذ عرفتك ما خنت العهد ولا
أغواني شيطاني
ولبست ثياب العفة لم أقرب
سيدة أخري
تسرق عيني

تسلب لبي
تفتح نافذة الشيطان
فأهوي
وأتوه بثورة بركاني
هل كل نساء العالم إلا أنت
يا كل وفاء العالم في قلبٍ
لا يحمل غير الإخلاص
يا أحلي امرأة صامتة
صابرة
صامدة
تتحدي الريح إذا عصفت
تتحدي الشر بتقواها
وتقاتل من أجل الحب
ليبقي
بزمان الغربة عنواني
وملاذي من قر الدنيا
لو صرت غريبا في نفسي

أهواك وأرفع قبعتي
لو كل العالم عاداني
سأحبك أكثر من أمسي
وغدا
إن طال العمر فداك دمي
سأحبك أكثر من ذاتي
ولأنك نصفي الحلو وسيدتي
الأولي
بل آخر من دخلت قلبي
من أجلك للحب أغني
أغنية تعلن عرفاني
من أجلك بالحب أكاد أموت
لكن وفاءك أحياني .

في لحظة وجد
لملمت سطور العشق تحرقها
لكنك خفت
حاولت بأن تخرج منك
من شرنقة الحلم وقيد الإلهام
فشلت
ولأنك أنت
ظلت طوال العمر تطوف في أعماق الذات
لتعرف من أنت
تبحث عن سر هواك " بفرن خميس "
وأنت السر
تتسكع في الطرقات

يجن الليل
تدخل في حجرتك المقرورة
تسأل في صمت
هل يمكن أن أخرج من زيف التاريخ ؟
ومني
تتمدد
تلبس ثوبا فضفاضا
فيضيق عليك
تتهيأ للنوم
فتكمن كل عفاريت الدنيا
فوق سريرك تنهار
وتدخل في جلدك
كالمارد يدخل فى المصباح
وتصرخ .. تصرخ
تنظر في المرآة
شخص .. شخصان
مائه .. ألف

ابتعدوا

يقتربون

ويلتفون حواليك

إ بـ تـ عـ دددوا

تعتركون

وتخترقون جدار الصمت

تجري

تجري

تهرب منك

كي تفلت من قبضة ضعفك من

عفريت الأرق الممدود

بعينيك

والأسفلت الفاصل بين جدار البيت

وساحة دفن الموتي

درب للمجهول

إليك

لعرابي الشامخ في الميدان

وللزهراء
ولعب النرد
ورياض الشعر تناجيك لتبقي
غريدا في مملكة الحب
فلأين ستهرب من
بين براثن عشقك للمحبوب
وكيف ؟

منذ حداثة سني
قالت أمي
كنت ضعيف البنية والإفصاح
لم ترضع من صدر النسوة
رغم جفاف الثدي وشح الأيام
وتعشق نوم الأرض كثيرا
لكأنك تطعم منها
تنظر في وجه الناس على استحياء
ويمر ربيع العمر وأنسي
لكني لا أنسي أبدا
أني أكره وجه الغرباء
أكره أن يدخل بيتي كلب

ينهش لحمي

يسرق حلمي

يفتح أبواب الشيطان

أكره صوت الريح العاصف والأنواء

أفهم أن الناس سواء

أن الماء مهين

أن الماء حياء

يخرج من بين الصلب رجالا

ونساء

لكني لم أفهم يوما

كيف يكون مصير العالم في

حبة قمح جوفاء

وأن الغيث القادم من جهة الغرب

فناء

حين يلامس وجه النبت المشتاق

لقطرة ماء

لم أفطن أبدا

أن البيت مباح للسارق
والمحتال
كي يحفن من بيت الغفلة كيف يشاء
ويضرب بالعفة عرض الحائط
ينخر مثل السوسة في الأبدان
منذ حداثة سني
كنت أحب الناس جميعا
أتمنى ألا أكره شيئا من حولي
لكنّ العالم يقذفني بكرات الدَّم
وجنون العالم دثرني برداء الهم
أذكر أني
حين قرأت الكفَّ فخبرني
أن طريق العمر مليء بالأشواك
وسأحمل من نزف الزمن المجنون
هموما
أكبر من عمري
حذرني

أني حين أمسُّ الجلد الناعم ألمس
ثعبان
أو أشرب فنجان القهوة عند صديق
عاد حديثا
من وكر جنود للشيطان
تسقط كل حروف الشهوة في الفنجان
أتغابى
فأجوب بلاد العالم أبحث عن أمنية
حمقى
أركب طائرة الموت أسابق عمري
تسبقني الأقدار فأهوي
يتفجَّر حلم الأمس شظايا
فوق جبين البحر أصير غذاءً للحيتان
تنقلب الأوراق علينا
فلتذهب أرواح الشهداء بلا ديةٍ
ولتذهب أحلام الركبان هباء
وأنا المغلوب على أمري

أتكور مثل القنفذ يذبل شوكي
حين يمسّ المارد جلدي
أتثاءب ألهث مثل مريض الحمي
يرتعد الجسد المكدود ينام النبض
طويلا
أدخل في غيبوبة جهلي
يتعاظم حجم الحزن الساكن فيَّ
أنام
أتحفَّز حين يعانق صوت الشاعر سمعي
" البيت لنا "
فأسافر في ملكوت الله وحيدا
أبحث عن بيت للحبِّ فلا ألقي
غير جنوح الريح وصوت الرعد العاصف
والألغام
في طيات الموج الهادر أبحث عن
جنيَّة بحر تأخذني
صوب البيت لأرتاح قليلا

خلف جدار الصمت المغشوش فأصمت
صمتا أبديا دون غناء
أدهش حين أسطر بعض الكلمات على عجل
فوق جبين الورق الباسم يقفز فيروسٌ دموي
يطمس كل حروف الحاضر
يوقف نبض الحلم الكامن
في الأعماق .
أتوزَّع بين ضياء الأمس وبين ضباب اليوم
فأخشى
من غدي المجهول أنام حزينا
فوق سرير الشوك الماثل في أرقي
ويصيح الديك ليعلن موت الليل
فأقفز من أحضان الحلم البأس
من ضجري
أتوكأ مهموما
أفتح نافذتي
أستقبل وجه الصبح القادم يفزعني

عري الناس

فأكتم غيظي

أفقأ عين الشهوة في عيني

أتوضأ من زيف الأيام

أصلّي

هل تنفع بالزيف صلاة ؟



ندان في الميدان
يختلفان
منذ ينتصر
ندٌ يجاهر بالعناد
يصفِّد الأشواق في مهد الصِّبا
ندٌ تفرَّد بالحنين ويستثير
مشاعري
يتصارع الندَّان في الوجدان
أجهل من أنا
أأنا الغريق ببحر عشق حالم ؟
أم يا تري

شبح تطارده السنون ولا مرافئ بالأمان

تضمني

يا مركب الأشواق سيري

بالغريب لشطه

فالموج عات والرياح مزمجرة

والقطر ممتنع

وأرضي ظامئة

وأنا المؤرجح بين قلب صابئ

لا يهتدي

وجنوح ذاكرة النُّهي

قلب جموح لست أملك مقوده

لكأنما هو والمجون توحدا

فهو المعربد داخلي

وهو المسافر في المدي

يأتي المساء

يؤجج الصمت اشتعالا في دمي

وتئن من قرّ الشتاء

وسادتي

وحبيبتي في خدرها نشوانة

هل تشعرن بما أعاني من لهيب

توقدي ؟

وهي ابتسام الفجر والعطر الندي

وهي التي

قد فجرت في الصدر ينبوع الحنان

وأضرمت

نار الجوي من مفرقي حتى القدم

فبما أجيب إذا سئلت عن الحبيبة

إذ بدا

منها الصدود وذاب حلمي في الفضاء

بلا صدي

يا غربة الأحلام في ليل الشتاء

وغربتي

منذ يبدد حيرتي

ويدلني

عن مفردات العشق في الزمن

الرقيع

يدلني

كيف الحياة بدون حبٍّ

لاتبدده الأنا

يتقارب الندان

يتحدان

تنطفئ المواجع في الوريد

ويخمد البركان بين أضالعي

وتهب أنسام الربيع البكر

تولد بسمة

تهب الحياة إلي الشفاه فتسترد

حياءها

ويطل من أعماق ليل الحزن إلهاما

ينير بصيرتي

فأري تباشير الصباح الحر تعلن

مولدي

أستنفر الحلم الذي
قد نام في عرض الطريق وقد تعثر
في خطاه ويحتضر
كيما أمارس لعبة التجديف في زمن
تلاطم موجه
وتراكم الزبد المشبع يالقذي
يالائمي
أنا مفعمٌ بالحبِّ قدر تديني
ولطالما
حاولت وأد صبابتي
كي أتقي عبث الحياة وغيها
فالنفس أكبحها
أشد وثاقها
وأزيد من فرض الحصار
على البصر
وأثور في وجه الدَّلال أقاوم الإغراء
أقتل نزوتي

لا سيما

ويد الخريف تشدني

يتهادن الندان يغلبني الحذر

لا فرق بين مؤيد ومعارض

فكلاهما

سلك الطريق المستعر

قد أجهدني إنما

قلب

يحرّك دفة الوجدان يفعل ما يشاء

وينتصر .

يا سين
يا من كنت تشاطرني
سنوات الرفعة للأفلاك
أعترف بأني الآن وهنت
حين رأيت العالم من حولي
يتدفق شرا
خفت
حاولت كثيرا أن أبكي
لكن الدمعة خانتني
حاولت كثيرا أن أضحك
لكن البسمة لم تأت
حاولت بأن أفعل شيئا

يخرجني من ظلمة يأسي

أو أهرب من بين براثن ضعفي

فتعثرت

هويت بقاع الشك

رجعت إليك وبي شجن

أستلهم منك سجاياك

يا من طهرت أديم الأرض

بصرخة لا

وزرعت بشط النيل بذور الحب

حياه

كنت الأقوى

حين خلعت رداء الخوف صنعت المجد

بكفيك

فكان مداد المجد دماك

ألأنك ظلت سنين العمر

تصون الأرض

وتحمي العرض

رفضت العيش بدار الفتنة

والبهتان

هل أحببت ملاك الموت ؟

عشقت سكون القبر

ولم تخشاه

وكرهت وجوه الزيف بهذى الأرض

رغبت لقاء الله

ياسين

وأنت الآن بدار الحق

فحدثني

بحديث أفهم معناه

حين رفعت العلم الحر بيمناك

هل أبصرت بطيات الغيب خفافيشا ؟

تحجب وجه الشمس لتقتل فينا

الرغبة للإبداع

هل لو كنت تعيش بهذا الشعب الغارق

في الحرمان

كنت ستحمل نفس سمات العصر
تجب النصر
تكر تعكر صفو النهر
وتشرب نخب ضياع الجيل الصاعد
في الطرقات
أشك
فأغسل بدماك رؤوس الناس
لتطفأ نار الحقد الكامن في
الأعماق
فالبيت الآن به أفعي
تمتصُ ربيع الفتية والفتيات
وجنود الشر تحاصرني
فلماذا نحن وبالذات
ولأنك بركان يسكن داخل صمتي
علمني
كيف يكون الموت لأجل الحق
حياه

فالدنيا ما عادت دنيا
ما عاد نسيم الحب يهبُّ
يعطر وجه الأرض
فكيف تدب الروح بأهل الكهف
وهم فرقاء ؟
علمني
كيف أشدُّ العزم إذا ما انتحر الصبر
وكلت بخريف العمر خطاهُ
لأني
وبرغم الحلم الهارب منيَّ
ما استسلمت
سأحدد خطوي بعد اليوم
أقاوم ضعفي
وأحرك كل الراكد فيّ
أضمد جرحي النازف حتى الموت
وأصرخ في وجه العالم
أني حي

أعشق حلمي
أعشق عطر ثرانا الحر
ولا أخشى
حتى هذا الزمن المرجع
لأني حر .

يا قريني
في ضباب الخوف والإملاق
والكسب الحرام
واستلاب الحق والصمت المريب
صار وجه الأرض وجها مستعار
لم يعد في الناس خلّ
لم يعد للعدل دار
كل شئ صار يمضي
حسبما شاء الكبار
من يقوينا على قتل الأفاعي
من يقينا شر شيطان مريد
قد تمادي في القصاص

يحتوينا

يشتهينا دميةً

أو يزدرينا

يقتل الإصرار فينا

يبتلينا بالدُّوار

صوت من هذا الذي يسري

بجوف الليلِ يهجوني

يا ترى صوت اشتياقي

واحتراقي

أم هسيس الريح والعمر المراق

لم تزل أصداء أمسي ذكريا

في ضميري

لك يزل ما كان من قبل بعيني

فوق رأسي يتمطي أفعوان

كلما نامت شجوني

أيقظتها

صرخة الحلم المسجي في توابيت الهوان

صوت أطفال جياع

شردوا

أو يجرعون الموت من كأس الحصار

صوت أنات اليتامى والثكالي والأيامي

حين شيعن الشهيد

بعضها

قد ذاب في بعض ولم يبق

سوى صوت ارتطام فانهيار

لا تسلني ما دواعي الإنهيار

لست أدري أي شئ

غير أنا قد هرمنا

فانحنينا

واختفي وجه النهار

نعصر الآلام خمرا

ثم نسقيها لطفل ليس يدرى ما الحرام

ليس يدري أن أس الداء فينا

منذ أدمنا البلايا والخطايا والثياب السود

أدمنا النواح

مثل أهل الكهف منا

لا أوار الصيف بالإعصار صحّانا

ولا قرُّ الشتاء

قد فقدنا ألف دربٍ

من دروب الحب جهلا

حين ودعنا الأماني

وانبرينا للشجار

نبرئ الجرح المدمى بالجراح

نسند الأنقاض بالأنقاض نبني

من خيال الحلم صرحا

ثم تذروه الرياح

آه من عمق الفجيعة

آه من نكأ الجراح

يا قريني

لا تسلني عن حياتي

أنت تدرى

مرةٌ هذى الحياة
إنني حيٌّ وميت
تائه والحلم مُضي
في دوار
في دوار
في دوار
مثل كل الناس لكن
ليس لي عنوان بيت
ذاك أني قد أبيت
أن يكون البغي عدلا
أن يكون الظلم جاها واقتدار
وانتظرت الصبح يلقاني ولكن
قد مللت الانتظار
آه من طول الثواني
ألف آه من جحيم الانتظار
لم يعد بالرأس عقل نابهٌ
والفؤاد الصب أعياه الدُّار

يا أهلي

ردَّ كفَّ الليل عني

ردَّ لي وجه النهار

كل أيامي ليال

كل أنفاسي احتضار

مخدعي شوك ونار

إنني في الليل عبدٌ

للكوابيس المميتة

ثم في الإصباح عبدٌ

للتماسيح الكبار

كيف أنجو من عذابي

في زمان ليس فيه

غيرُ أوهام تراءت في عيوني

تخطف الإبصار حينا

ثم تخبو كالسراب

يا قرين العمر والحلم المذاب

شاءت الأقدار أن نمضي سويا

في ضباب

واغتراب

واضطراب

أين منا الآن أحلام الشباب ؟

كلها ضاعت بليل تحت ظلّ الانكسار

ليت أني كنت طيرا في سماء الحب اغدوا

دون قيد من حدود أو جواز للسفر

آه لو ساقاي مثل الأمس تستطيع المسير

لطويت الأرض بحثا عن رفاق

غير أولاء الرفاق

انهم رغم اختناقي

قد تولوا صاغرين

أسرجوا الخيل التي نامت طويلا

لا لكر أو أتبار

أسرجوها للرحيل

أعرضوا عني وباعوني ببخس

في مزاد ليس فيه

غير بعض المفلسين

أسلموا رأسي لجلادي وقالوا

لا تخف

قد ألفت العيش في الغابات

في حضن الذئاب

فابذل العمر اختبارا

كي تريح

واحضن الموت انتحارا

تستريح

لا قريني ألف لا

لن يموت الحلم لا

رغم قيدي وانحسار المد والشط البعيد

سوف أمضي في طريق الحق حتى منتهاه

أشتري للعمر عمرا

ربما نلت الأماني

أو هنا تفني الحياة .

الشاعر في سطور

إبراهيم مصطفي إبراهيم عوض الله
ولد في قرية ميت أبو عربي مركز الزقازيق بالشرقية ف1943/11/30
عمل بالقوات المسلحة وبالمعاش
عضو مجلس إدارة نادي الأدب بالزقازيق .
عضو مجلس إدارة النادي المركزي بالشرقية .
عضو مؤتمر أدباء الأقاليم بالفيوم .
شارك في العديد من الندوات والأمسيات الأدبية على مستوي الجمهورية .
نشرت أعماله في العديد من الصحف القومية والمحلية والعربية .
تم تكريمه في أكثر من محفل أدبي على مستوي الجمهورية .
فاز بجائزة الشعر الغنائي في مسابقة عبد الحليم حافظ عن ثقافة الشرقية .

صدر له :

ديوان " عطش السواقي " بالعامية فرع ثقافة الشرقية .
ديوان " ثقوب في ردائك يا وطن " شعر فصحى ثقافة الشرقية .

له تحت الطبع :

حمام بلا أجنحة شعر فصحي
تحت زخات الوجع شعر فصحى

المحتوى

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٦ /٥٤٠٥

الترقيم الدولى I.S.B.N

977-374-177-X

دار الإسلام للطباعة والنشر

٠٥٠ / ٢٢٦٦٢٢٠

٠١٢٢٦١٤٣٦٣